عمارة المساجد المبكرة منذ ما قبل الهجرة النبوية
حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين بين النشأة والتطور

أ.د./ عبد الله كامل موسى عبده
أستاذ الآثار الإسلامية وعميد المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم
جامعة الزقازيق سابقًا- جمهورية مصر العربية

الملخص:

يهدف موضوع هذا البحث إلى إضاءات جديدة على المساجد المبكرة منذ ما قبل الهجرة النبوية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين من الجوانب التاريخية، والحضارية، والآثارية، حيث عرف المسلمون عمارة المساجد قبل الهجرة النبوية سواء في مكة المكرمة من خلال بناء مسجد من قبل أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، للصلاة، وقراءة القرآن الكريم، أو يثرب (المدينة) من خلال بناء مساجد للصلاة، وقراءة القرآن الكريم من قبل الأنصار من الأوس والخزرج من جهة، وأصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، الذين تقدموه في الهجرة إلى يثرب من جهة أخرى، ومنها مسجد قباء، ومسجد الصحابي أسعد بن زرارة، رضي الله عنه، ومسجد بني زريق، خاصة وأن بعض هذه المساجد كانت تقوم بوظيفة المسجد الجامع مثل مسجد الصحابي "أسعد بن زرارة".

كما شيدت المساجد في أثناء الهجرة النبوية للصلاة، وقراءة القرآن الكريم سواء من قبل أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، الذين تقدموه في الهجرة النبوية، والأنصار من الأوس والخزرج، أو من قبل النبي، صلى الله عليه وسلم، في أثناء هجرته من مكة المكرمة إلى يثرب أو المدينة، والتي تتمثل في مسجدي قباء، ووادي رانوناء.

كذلك شيدت المساجد في الجزيرة العربية بعد الهجرة النبوية حتى نهاية العصر النبوي، أي منذ تأسيس المسجد النبوي بالمدينة المنورة حتى نهاية العصر النبوي سواء تلك التي شيدت في المدينة المنورة، أو خارجها في بقية أرجاء الجزيرة العربية، فضلاً عن تشييد المساجد في عصر الخلفاء الراشدين سواء في الجزيرة العربية، أو خارجها في البلاد التي وصل إليها المد الإسلامي في المشرق والمغرب.

وهو الأمر الذي يؤكد على أن دراسة نشأة المسجد يجب أن تبدأ من مكة المكرمة ويثرب قبل الهجرة النبوية من جهة، وأن ما ذهب إليه المستشرقون، وعلى رأسهم العالم كريزويل (Creswell) من أن المسلمين لم يعرفوا بناء المساجد في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، غير صحيح على وجه الإطلاق، وينقسم هذا البحث إلى خمسة محاور يمكن عرضها على النحو الآتي:

1- مسجد أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، بمكة المكرمة قبل الهجرة النبوية.
2- مساجد المدينة المنورة قبل الهجرة النبوية.
3- عمارة المساجد في أثناء الهجرة النبوية.
4- عمارة المساجد في الجزيرة العربية بعد الهجرة النبوية حتى نهاية العصر النبوي.
5- المساجد في عصر الخلفاء الراشدين.

الكلمات المفتاحية: العمارة؛ المساجد؛ النشأة؛ التطور؛ عصر الخلفاء الراشدين.

مقدمة:

يلقي موضوع هذا البحث إضاءات جديدة على المساجد المبكرة منذ ما قبل الهجرة النبوية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين من الجوانب التاريخية، والحضارية، والآثارية، حيث عرف المسلمون عمارة المساجد قبل الهجرة النبوية سواء في مكة المكرمة من خلال بناء مسجد من قبل أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، للصلاة، وقراءة القرآن الكريم، أو يثرب (المدينة) من خلال بناء مساجد للصلاة، وقراءة القرآن الكريم من قبل الأنصار من الأوس والخزرج من جهة، وأصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، الذين تقدموه في الهجرة إلى يثرب من جهة أخرى، ومنها مسجد قباء، ومسجد الصحابي أسعد بن زرارة، رضي الله عنه، ومسجد بني زريق، خاصة وأن بعض هذه المساجد كانت تقوم بوظيفة المسجد الجامع مثل مسجد الصحابي "أسعد بن زرارة" .

كما شيدت المساجد في أثناء الهجرة النبوية للصلاة، وقراءة القرآن الكريم سواء من قبل أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، الذين تقدموه في الهجرة النبوية، والأنصار من الأوس والخزرج، أو من قبل النبي، صلى الله عليه وسلم، في أثناء هجرته من مكة المكرمة إلى يثرب أو المدينة، والتي تتمثل في مسجدي قباء، ووادي رانوناء .

كذلك شيدت المساجد في الجزيرة العربية بعد الهجرة النبوية حتى نهاية العصر النبوي، أي منذ تأسيس المسجد النبوي بالمدينة المنورة حتى نهاية العصر النبوي سواء تلك التي شيدت في المدينة المنورة، أو خارجها في بقية أرجاء الجزيرة العربية، فضلاً عن تشييد المساجد في عصر الخلفاء الراشدين سواء في الجزيرة العربية، أو خارجها في البلاد التي وصل إليها المد الإسلامي في المشرق والمغرب .

وهو الأمر الذي يؤكد على أن دراسة نشأة المسجد يجب أن تبدأ من مكة المكرمة ويثرب قبل الهجرة النبوية من جهة، وأن ما ذهب إليه المستشرقون، وعلى رأسهم العالم كريزويل (Creswell) من أن المسلمين لم يعرفوا بناء المساجد في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، غير صحيح على وجه الإطلاق، ففي هذا الصدد ذكر (Creswell) (كريزويل) في كتابه :
"A SHORT ACCOUNT OF EARLY MUSLIM ARCHITECTURE"

ما نصه :

"When Muhammad, as a result of the hostility of the unbelieving Mekkans, migrated to Madina in 622, he built a house for himself and his family. It consisted of an enclosure of mud brick about 100 cubits (c.56 Yd) square, with walls 7 cubits high and a portico on the north side made of palm-trunks used as columns to support a roof of palm-leaves and mud. Against the outer side of the east wall were built small huts (hujra) for the prophet's wives. All opened into the courtyard".

وينقسم هذا البحث إلى خمسة محاور يمكن عرضها على النحو الآتي :

1- مسجد أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، بمكة المكرمة قبل الهجرة النبوية .
2- مساجد يثرب (المدينة) قبل الهجرة النبوية .
3- عمارة المساجد في أثناء الهجرة النبوية .
4- عمارة المساجد في الجزيرة العربية بعد الهجرة النبوية حتى نهاية العصر النبوي .
5- المساجد في عصر الخلفاء الراشدين .

- **المحور الأول:** مسجد أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، بمكة المكرمة قبل الهجرة النبوية ودلالاته التاريخية ، والحضارية ، والآثارية :

ذكر ابن هشام مسجدًا لأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، بمكة المكرمة قبل الهجرة النبوية، وذلك بعد ذكره الحوار الذي دار بين أبي بكر، رضي الله عنه، وابن الدغنة أو الدغينة، حيث قال :"قالت (عائشة) : وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح، فكان يصلي فيه، وكان رجلاً رقيقًا، إذا قرأ القرآن استبكى . قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء، يعجبون لما يرون من هيئته . قالت : فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة، فقالوا : يا ابن الدغنة، إنك تجر هذا الرجل ليؤذينا ! إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي، وكانت له هيئة ونحو، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم، فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء . قالت : فمشى ابن الدغنة إليه، فقال له : يا أبا بكر، إني لم أجرك لتؤذي قومك، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت فيه وتأذوا بذلك منك، فادخل بيتك، فاصنع فيه ما أحببت قال : أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ؟ قال فاردد علي جواري، قال : قد رددته عليك قالت : فقام ابن الدغنة، فقال : يا معشر قريش، إن ابن أبي قحافة قد رد علي جواري فشأنكم بصاحبكم".[1]

وقد أورد البخاري مسجد أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، في النص السابق في "باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة"، وذلك بما نصه :"...وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدًا بفناء داره، وكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، وهم يعجبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاءً، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ..." .[2]

كما أورد هذا المسجد في موضع آخر في باب "أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات" بما نصه :"وقالت عائشة فابتنى أبو بكر مسجدًا بفناء داره يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة" .[3]

مما تقدم سواء في نص ابن هشام، أو نصي البخاري يتضح ما يلي :

- أن السيدة عائشة، رضي الله عنها، قد حددت في نص ابن هشام موقع المسجد "عند باب داره في بني جمح"، وهو الأمر الذي يتضح في ضوئه أن المسجد كان خارج البيت، في جزء ملحق به، فقد ورد في النص :"فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء"، وفي موضع آخر من النص ورد :"فادخل بيتك، فاصنع فيه ما أحببت"، وفي نص البخاري في الموضعين حددت السيدة عائشة، رضي الله عنها، موقع المسجد "بفناء داره"، مما يدل على أن موقع المسجد كان عبارة عن فناء ملحق بالدار، أي أن الفناء كان يمثل جزءًا من الدار .
- جاء في السيرة النبوية لابن هشام من جهة، وصحيح البخاري من جهة أخرى أن أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، شيد هذا المسجد للصلاة، وقراءة القرآن الكريم .
- أجمعت النصوص الثلاثة في المصدرين السابقين على أن أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، بنى المسجد والرسول، صلى الله عليه وسلم، يومئذ بمكة المكرمة، أي قبل الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة .
- اتسمت النصوص الثلاثة في المصدرين بالوضوح والصراحة سواء في عملية البناء، أو في مصطلح المسجد، إذ على الرغم من أن هذه النصوص لم تشر إلى طبيعة تخطيط وعمارة المسجد، إلا أنها أمدتنا بدلالة بنائية تاريخية، وحضارية، وآثارية بالنسبة للمسلمين في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الحضارة الإسلامية في مكة المكرمة قبل الهجرة النبوية، فقد ذكر ابن

هشام كما تقدم :"وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح"، وذكر البخاري في الموضع الأول :"ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدًا بفناء داره"، وذكر في الموضع الآخر :"فابتنى أبو بكر مسجدًا بفناء داره" .

وهو الأمر الذي يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن ما ذهب إليه المستشرقون وعلى رأسهم العالم Creswell [4] ، من أن المسلمين لم يعرفوا عمارة المساجد في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، غير صحيح على وجه الإطلاق هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد ذكر أحد الباحثين :"فأول مبنى إسلامي هو مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والذي منه استمدت أصول عمارة المساجد وعمارة المباني الأخرى" .[5]

وعلى الرغم من صحة ما ذكره من أن المسجد النبوي كان هو الأساس في عمارة المساجد في العالم الإسلامي عندما كانت المدينة المنورة هي عاصمة وحاضرة العالم الإسلامي، إلا أن عمارة المساجد بدأت من مكة المكرمة قبل الهجرة النبوية من قبل أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، أي قبل بناء المسجد النبوي .

المحور الثاني: مساجد يثرب (المدينة) قبل الهجرة النبوية ودلالاتها التاريخية ، والحضارية ، والآثارية :

- **مسجد قباء (خريطة 1):**

عرفت المدينة المنورة عمارة المساجد من قبل المسلمين قبل أن يهاجر النبي، صلى الله عليه وسلم، إليها شأنها في ذلك شأن مكة المكرمة قبل الهجرة، ومنها مسجد قباء قبل إعادة تأسيسه من قبل النبي، صلى الله عليه وسلم، في أثناء الهجرة، فقد أورد السمهودي عند ذكره مسجد قباء :"...قيل :كان المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنصار بقباء قد بنوا مسجدًا يصلون فيه، يعني هذا المسجد، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد قباء صلى بهم فيه إلى بيت المقدس، ولم يحدث فيه شيئًا : أي في مبدأ الأمر، لأن ابن شبة روى ذلك" .[6]

- مسجد الصحابي أسعد بن زرارة بيثرب (المدينة) في مربد سهل وسهيل :

يعد مسجد الصحابي أسعد بن زرارة من المساجد التي عرفتها المدينة المنورة قبل الهجرة النبوية، وهو المسجد الذي أورد ابن سعد ذكره بقوله :"أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني معاذ بن محمد عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال : سمعت أم سعد بنت سعد بن الربيع وهي أم خارجة بن زيد بن ثابت تقول : أخبرتني النوار أم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المدينة يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل ابني رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، قالت فأنظر إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لما قدم صلى في ذلك المسجد وبناه فهو مسجده اليوم، قال محمد بن عمر : إنما كان مصعب بن عمير يصلي بهم في ذلك المسجد ويجمع بهم الجماعات بأمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلما خرج إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، ليهاجر معه صلى بهم أسعد بن زرارة . وكان أسعد بن زرارة وعمارة بن حزم وعوف بن عفراء لما أسلموا يكسرون أصنام بني مالك بن النجار" .[7]

وفي ذلك أورد السمهودي عند ذكره "أخذه صلى الله عليه وسلم لموضع مسجده الشريف، وكيفية بنائه": "تقدم أن ناقته صلى الله عليه وسلم لما بركت عند باب المسجد قال صلى الله عليه وسلم" هذا المنزل إن شاء الله" وفي كتاب يحيى عن الزهري أنها بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين، وكان مربدًا [8] لغلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت راحلته :هذا إن شاء الله المنزل، وقال :اللهم أنزلنا منزلاً مباركًا وأنت خير المنزلين، قاله أربع مرات" .[9]

وأورد السمهودي في موضع آخر :"وفي كتاب يحيى ما يقتضي أن أسعد بن زرارة كان قد بنى بهذا المربد مسجدًا قبل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنه قال...سمعت أم سعد بنت سعد بن الربيع تقول : أخبرتني النوار بنت مالك أم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس الصلوات الخمس، ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل ابني رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، قالت :فأنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه، فهو مسجده اليوم" .[10]

وهو الأمر الذي يتضح في ضوئه أن المدينة قد عرفت قبل الهجرة النبوية عمارة المساجد الجامعة، وغير الجامعة، وتعد هذه المنشآت بنوعيها من منشآت الصلاة الرئيسية فى العمارة الدينية الإسلامية، وهو الأمر الذي يؤكد على أن دراسة المسجد في العمارة الإسلامية ينبغي أن تبدأ من مكة المكرمة ويثرب قبل الهجرة النبوية، وليس كما ذكر أحد الباحثين :"فأول مبنى إسلامي هو مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم)".[11].[12]

- **مسجد بني زريق :**

أورد ابن سعد ذكر أول مسجد قرىء فيه القرآن بالمدينة المنورة، وهو مسجد بني زريق، حيث قال عند ذكره دعاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الأوس والخزرج :"ويقال : إن رافع بن مالك الزرقي ومعاذ بن عفراء خرجا إلى مكة معتمرين فذكر لهما أمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأتياه، فعرض عليهما الإسلام فأسلما، فكانا أول من أسلم، وقدما المدينة، فأول مسجد قرىء فيه القرآن بالمدينة مسجد بني زريق" .[13]

- **المحور الثالث:** عمارة المساجد في أثناء الهجرة النبوية ودلالاتها التاريخية ، والحضارية ، والآثارية :
- **إعادة تأسيس مسجد قباء:**

أعاد الرسول، صلى الله عليه وسلم، تأسيس مسجد قباء في أثناء هجرته من مكة المكرمة إلى يثرب، وهو المسجد الذي أسس على التقوى، وصلى فيه، صلى الله عليه وسلم، إلى بيت المقدس قبلة المسلمين الأولى، قال ابن هشام :"مسجد قباء : قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقباء، في بني عمرو بن عوف، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده".[14]

وفي ذلك أورد البخاري في صحيحه :"...فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس..." .[15]

وفي ذلك أورد الطبري (المتوفى سنة 310هـ/922م) :"فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، ويوم الخميس، وأسس مسجدهم، ثم أخرجه الله عز وجل من بين أظهرهم يوم الجمعة، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك . والله أعلم . ويقول بعضهم : إن مقامه كان بضعة عشر يومًا" .[16]

وأورد الحموي (المتوفى سنة 626هـ/1229م) عن مسجد قباء :"قال أحمد بن يحيى بن جابر: كان المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومن نزلوا عليه من الأنصار بنوا بقباء مسجدًا يصلون فيه الصلاة سنة إلى البيت المقدس، فلما هاجر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وورد قباء صلى بهم فيه، وأهل قباء يقولون هو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، وقيل إنه مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم..." .[17]

وأورد ابن النجار (المتوفى سنة 647هـ/1249م) :"ولبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه ثم ركب راحلته" .[18]

وقال السمهودي :"وكان لكلثوم بن الهدم بقباء مربد، والمربد : الموضع الذي يبسط فيه التمر ليبيبس، فأخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسسه وبناه مسجدًا كما رواه ابن زبالة وغيره" .[19]

وفي موضع آخر أورد السمهودي :"وفي الصحيح عن عروة :فلبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى، وفي رواية عبد الرزاق عنه قال : الذين بنى فيهم المسجد الذي أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف، وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عايد، ولفظه : ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال، واتخذ مكانه مسجدًا فكان يصلي فيه، ثم بناه بنو عمرو بن عوف، فهو الذي أسس على التقوى" .[20]

- مسجد وادي رانوناء :

أورد لنا ابن هشام في السيرة مسجدًا في بطن وادي رانوناء – أحد الأودية الشهيرة في المدينة المنورة – عند ذكره "خروج الرسول (صلى الله عليه وسلم) من قباء وذهابه إلى المدينة"، وذلك بما نصه :"ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك، فالله أعلم أي ذلك كان . فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، وادي رانوناء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة" .[21]

وفي ذلك أورد ابن سعد :"أقام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ببني عمرو بن عوف يوم الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وخرج يوم الجمعة فجمع في بني سالم، ويقال : أقام ببني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة، فلما كان يوم الجمعة ارتفاع النهار دعا راحلته وحشد المسلمون وتلبسوا بالسلاح وركب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ناقته القصواء والناس معه عن يمينه وشماله فاعترضته الأنصار لا يمر بدار من دورهم إلا قالوا :هلم يا نبي الله إلى القوة والمنعة والثروة، فيقول لهم خيرًا ويدعو لهم ويقول: إنها مأمورة فخلوا سبيلها، فلما أتى مسجد بني سالم جمع بمن كان معه من المسلمين وهم مائة".[22]

وقد أورد الطبري عن مسجد وادي رانوناء :"قال أبو جعفر : قد مضى ذكرنا وقت مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة...ونذكر الآن ما لم نذكر قبل مما كان من الأمور المذكورة في بقية سنة قدومه...فمن ذلك تجميعه صلى الله عليه وسلم بأصحابه الجمعة، في اليوم الذي ارتحل فيه من قباء، وذلك أن ارتحاله عنها كان يوم الجمعة عامدًا المدينة، فأدركته الصلاة، صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف، ببطن واد لهم – قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجدًا – فيما بلغني – وكانت هذه الجمعة، أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام، فخطب في هذه الجمعة، وهي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل" .[23]

وأورد الحموي عن وادي رانوناء والمسجد :"رانوناء : بعد الألف نون، وواو ساكنة، ونون أخرى، وهو ممدود، قال ابن إسحاق في السيرة : لما قدم النبي، صلى الله عليه وسلم، المدينة أقام بقباء أربعة أيام وأسس مسجده على التقوى وخرج منها يوم الجمعة فأدركت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الجمعة في بني سالم بن عوف وصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوناء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة، وهذا لم أجده في غير كتاب ابن إسحاق الذي لخصه ابن هشام، وكل يقول صلى بهم في بطن الوادي في بني سالم، ورانوناء بوزن عاشوراء وخابوراء" .[24]

وأورد ابن النجار في هذا الصدد :"وعن ابن عباس أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس، وركب من قباء يوم الجمعة فجمع في بني سالم فكانت أول جمعة جمعها في الإسلام" [25].

- المحور الرابع : عمارة المساجد في الجزيرة العربية بعد الهجرة النبوية حتى نهاية العصر النبوي ودلالاتها التاريخية ، والحضارية ، والآثارية :
- المسجد النبوي بالمدينة المنورة :

يشير الشهري [26] إلى أن بشائر هذا الحدث المعماري العظيم المتمثل في المسجد النبوي بدأت عندما اختار الله تعالى لرسوله، صلى الله عليه وسلم، يثرب (المدينة المنورة) دارًا لمهاجره، ويحدثنا ابن هشام في السيرة عن خروجه، صلى الله عليه وسلم، من وادي بني سالم إلى المدينة عند ذكره "اعتراض القبائل له لينزل عندها"، وذلك بما نصه :"فأتاه عتبان بن مالك، وعباس بن عبادة بن نضلة في رجال من بني سالم بن عوف، فقالوا : يا رسول الله . أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة، قال :"خلوا سبيلها، فإنها مأمورة"، لناقته : فخلوا سبيلها، فانطلقت..." .[27]

قال ابن هشام :"مسجد المدينة قال : فأمر به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يبنى مسجدًا، ونزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه، فعمل فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليرغب المسلمين في العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والأنصار ، ودأبوا فيه...".[28]

ونص ابن هشام هنا يفرق ما بين العمارتين الدينية والمدنية بوضوح، إذ ينص صراحة على بناء المسجد الجامع من قبل النبي، صلى الله عليه وسلم، والمسلمين من جهة، ومساكن النبي، صلى الله عليه وسلم، من جهة أخرى، وهو الأمر الذي يتضح في ضوئه أن ما ذهب إليه Creswell ومن تبعه من الباحثين من أن المسلمين لم يعرفوا عمارة المسجد في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأن المسجد النبوي لم يكن سوى فناء منزل محمد، صلى الله عليه وسلم، غير صحيح على وجه الإطلاق .

ويؤكد ابن سعد (المتوفى سنة 230هـ/844م) على ما ذهب إليه ابن هشام عند ذكره "بناء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المسجد بالمدينة"، وذلك بقوله :"أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني معمر بن راشد عن الزهري قال : بركت ناقة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عند موضع مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين وكان مربدًا لسهل وسهيل، غلامين يتيمين من الأنصار، وكانا في حجر أبي أمامة أسعد بن زرارة، فدعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدًا، فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى ابتاعه منهما قال محمد بن عمر وقال غير معمر عن الزهري : فابتاعه منهما بعشرة دنانير، قال وقال معمر عن الزهري : وأمر أبا بكر أن يعطيهما ذلك، وكان جدارًا مجدرًا ليس عليه سقف، وقبلته إلى بيت المقدس، وكان أسعد بن زرارة بناه فكان يصلي بأصحابه فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالنخل الذي في الحديقة وبالغرقد الذي فيه أن يقطع، وأمر باللبن فضرب، وكان في المربد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب، وأسسوا المسجد...".[29]

وتكمن أهمية هذا النص إضافة لما تقدم في نصه صراحة على بناء المساجد في المدينة المنورة قبل الهجرة النبوية، حيث أشار إلى وجود مسجد الصحابي أسعد بن زرارة كمسجد جامع من جهة، وطبيعة الموقع من جهة أخرى،

وتمهيد هذا الموقع من جهة ثالثة، ومادة البناء من اللبن من جهة رابعة، واتجاه القبلة إلى بيت المقدس من جهة خامسة، وطبيعة العمارة التي جاءت مكشوفة، أي بدون سقف في هذه المرحلة، التي تعد المرحلة الأولى في عمارة المسجد .

وفي ذلك أورد البخاري (المتوفى سنة 256هـ/866م) :"...وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدًا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله المنزل، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدًا، فقالا لا بل نهبه لك يا رسول الله، ثم بناه مسجدًا، وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه..." .[30]

وفي ذلك أورد الطبري (المتوفى سنة 310هـ/922م) :"قال أبو جعفر : وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المربد لمن هو ؟ فأخبره معاذ بن عفراء، وقال : هو ليتيمين لي، سأرضيهما . فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجدًا، ونزل على أبي أيوب، حتى بنى مسجده ومساكنه . وقيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى موضع مسجده، ثم بناه . والصحيح عندنا في ذلك، ما حدثنا مجاهد بن موسى، قال : حدثنا يزيد بن هارون، قال : أخبرنا حماد بن سلمة، عن أبي التياح، عن أنس بن مالك، قال : كان موضع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لبني النجار، وكان فيه نخل وحرث وقبور من قبور الجاهلية، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثامنوني به، فقالوا : لا نبتغي به ثمنًا إلا ما عند الله . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع، وبالحرث فأفسد، وبالقبور فنبشت، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يصلي في مرابض الغنم، وحيث أدركته الصلاة . قال أبو جعفر: وتولى بناء مسجده صلى الله عليه وسلم هو بنفسه وأصحابه من المهاجرين والأنصار" .[31] وفي ذلك أورد ابن النجار (المتوفى سنة 647هـ/1249م) :"وركب من قباء يوم الجمعة فجمع في بني سالم فكانت أول جمعة جمعها في الإسلام، وكان يمر بدور الأنصار دارًا دارًا فيدعونه إلى المنزل والمواساة فيقول لهم خيرًا ويقول خلوها فإنها مأمورة حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم . وكان المسلمون قد بنوا مسجدًا يصلون فيه، فبركت ناقته ونزل وجاء أبو أيوب الأنصاري فأخذ رحله وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلته...وعن أبي عمرو بن جحاش قال : اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم المنازل فنزل في منزله ومسجده فأراد أن يتوسط الأنصار كلها فأحدقت به الأبصار" .[32]

ويحدثنا السمهودي (المتوفى سنة 911هـ/1505م) عن تمهيد الموقع من قبل الرسول، صلى الله عليه وسلم، لبناء مسجده بما نصه :"وقال المجد : ذكر البيهقي المسجد فقال : كان جدارًا مجدرًا ليس عليه سقف، وقبلته إلى القدس، وكان أسعد بن زرارة بناه، وكان يصلي بأصحابه فيه، ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل التي في الحديقة وبالغرقد أن يقطع، وكان فيه قبور جاهلية، فأمر بها فنبشت، وأمر بالعظام أن تغيب، وكان في المربد ماء مسحل فسيره حتى ذهب – والمسحل : ممشى ماء المطر" .[33]

ويرجح الشهري[34] أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، قد صلى العصر بالمسلمين في المدينة المنورة، وبالتحديد في المسجد الذي اتخذه أسعد بن زرارة وتقدم ذكره في مربد سهل وسهيل قبل مقدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وذلك استنادًا إلى ما أورده السمهودي ونصه :"وفي كتاب يحيى ما يقتضي أن أسعد بن زرارة كان قد بنى بهذا المربد مسجدًا قبل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنه قال حدثنا بكر ثنا محمد بن عمر ثنا معاذ بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال : سمعت أم سعد بنت سعد بن الربيع تقول : أخبرتني النوار بنت مالك أم زيد بن ثابت

أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس الصلوات الخمس، ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل ابني رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار،قالت : فأنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه، فهو مسجده اليوم".[35]

بدأت عمارة المسجد النبوي عقب عملية تمهيد الأرض مباشرة، حيث قام النبي، صلى الله عليه وسلم، بتخطيطه، ثم بتقريب الأحجار من حرار المدينة، وإعداد اللبن من "بقيع الخبخبة ناحية بئر أبي أيوب بالمناصع والخبخبة : شجرة كانت تنبت هناك"، وكان ابتداء بنيان المسجد في شهر ربيع الأول سنة 1هـ/سبتمبر 622م، وقد باشر الرسول، صلى الله عليه وسلم، العمل فيه بنفسه كما تقدم، ولم ينتقل النبي، صلى الله عليه وسلم، من دار أبي أيوب الأنصاري إلا بعد أن أتم عمارة مسجده ومساكنه، التي استغرق البناء فيها ما يقارب أحد عشر شهرًا .[36]

وفي ذلك أورد ابن سعد عند ذكره عمار بن ياسر ما نصه :"قال : أخبرنا عبد الله بن نمير عن الأجلح عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : لما بنى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، مسجده جعل القوم يحملون وجعل النبي ، صلى الله عليه وسلم، يحمل هو وعمار، فجعل عمار يرتجز ويقول :

نحن المسلمون نبتني المساجدا

وجعل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، يقول : المساجدا .[37]

- تخطيط وعمارة المسجد النبوي في المرحلة الأولى (شكل1) :

اهتم الرسول، صلى الله عليه وسلم، بأمر بناء المسجد، وتعيين اتجاه القبلة بمساعدة جبريل عليه السلام [38] ، أما البناء فقد جاء بسيطًا يتفق وطبيعة الدولة الإسلامية الناشئة من مختلف جوانبها الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، حيث جاء المسجد من مساحة مستطيلة – أغلب الظن – مكشوفة، أي غير مسقوفة، تمتد من الشرق إلى الغرب كما يذكر الشهري [39] ، بمقدار 63 ذراعًا (31.5م تقريبًا)، ومن الشمال إلى الجنوب بمقدار 54 ذراعًا، وثلثا ذراع (27.16م تقريبًا)، تحددها أربعة جدران (جدر) بارتفاع قامة أو بسطة، وتتمثل في جدار القبلة الذي يعد أهم جدران المسجد، وكان يمتد من الشرق إلى الغرب في اتجاه بيت المقدس (الجهة الشمالية) قبلة المسلمين الأولى، ثم يقابله ويوازيه جدار آخر يماثله في الجهة الجنوبية، أما الجداران الشرقي والغربي فيمتدان من الشمال إلى الجنوب بهيئة متعامدة من طرفي الجدار الشمالي (جدار القبلة) على طرفي الجدار الجنوبي (جدار المؤخر) .

وقد شيدت هذه الجدران في أساسها بالحجر المحفور له في باطن الأرض إلى ارتفاع ثلاثة أذرع (1.50م تقريبًا)، حتى تستقيم الجدران من الناحية الإنشائية، وقد بنيت هذه الجدران أعلى الأساسات باللبن، لبنة فوق لبنة، وهو الأمر الذي يتضح جليًا في نص ابن النجار :"وجعلوا أساس المسجد من الحجارة، وبنوا باقيه من اللبن" .[40]

وقد اشتمل المسجد على ثلاثة مداخل، قال ابن سعد :"...وجعلوا الأساس قريبًا من ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة ثم بنوه باللبن...وجعل قبلته إلى بيت المقدس، وجعل له ثلاثة أبواب : بابًا في مؤخره، وبابًا يقال له باب الرحمة، وهو الباب الذي يدعى باب عاتكة، والباب الثالث الذي يدخل فيه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو الباب الذي يلي آل عثمان، وجعل طول الجدار بسطة" .[41]

- تخطيط وعمارة المسجد النبوي في المرحلة الثانية :

في مرحلة أخرى تلت المرحلة السابقة ذكر الشهري أن طول المسجد النبوي كان من سبعين ذراعًا، وعرضه أكثر من ستين ذراعًا، وارتفاعه كان عبارة عن قامة وشئ، ونوع البناء لبنة ونصف، وأرضه مكشوفة، وفي ذلك أورد ابن النجار :"...ثم إن

المسلمين كثروا فبنوه لبنة ونصفًا " [42] ، ويري الشهري [43] أن الزيادة التي تمت في المرحلة الثانية لم تؤثر على تخطيط المسجد، حيث ظل عبارة عن مساحة مستطيلة مكشوفة، أي غير مسقوفة، تحددها أربعة جدران لحفظ حرمة المسجد .

- **تخطيط وعمارة المسجد النبوي في المرحلة الثالثة (شكل2) :**
- **تظليل مكان الصلاة "ظلة القبلة" :**

شهدت المرحلة الثالثة التي مر بها المسجد النبوي في عصر النبي، صلى الله عليه وسلم، تطور تخطيط المسجد، حيث قام المسلمون بفعل العامل البيئي المتمثل على وجه التحديد في شدة الحر وبعد إستئذان النبي، صلى الله عليه وسلم، بتظليل مكان الصلاة، أي عمل ظلة للقبلة تقيهم شدة الحر، ومن ثم تغير تخطيط المسجد من مساحة مكشوفة في المرحلتين السابقتين محددة بأربعة جدران إلى صحن مكشوف وظلة للقبلة في هذه المرحلة .

وقد ورد لفظ ظلة في القرآن الكريم في قوله عز وجل في سورة الأعراف :"وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(171)" .

قال ابن النجار :"...ثم قالوا : يا رسول الله لو أمرت فزيد فيه . قال : نعم . فأمر به فزيد فيه وبني جدار لبنتين مختلفتين، ثم اشتد عليهم الحر فقالوا : يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل، قال : نعم. فأمر به فأقيم له سواري من جذوع النخل شقة ثم شقة ثم طرحت عليها العوارض والخصف والأذخر، وجعل وسطه رحبة فأصابتهم الأمطار فجعل يكف عليهم، فقالوا : يارسول الله لو أمرت بالمسجد يعمر فطين، فقال صلى الله عليه وسلم لهم :"عريش كعريش موسى ثمام وخشيبات والأمر أعجل من ذلك" فلم يزل كذلك حتى قبض صلى الله عليه وسلم..." .[44]

وقد كان استخدام السواري من جذوع النخل على مسافات منتظمة من الناحيتين الأفقية والرأسية حتى يمكن وضع العوارض وربطها بجدران المسجد، ويرى أحمد فكري [45] أن ظلة القبلة في الجهة الشمالية كانت تتكون أغلب الظن من ثلاث بلاطات تفصلها ثلاثة صفوف من جذوع النخل، وهي بلاطات موازية تنقسم إلى بلاطات عمودية بالنسبة لجدار القبلة .

وتصميم المسجد على هذا النحو يعد تصميمًا جديدًا أملاه العامل البيئي من جهة، وفكر الرسول، صلى الله عليه وسلم، من جهة أخرى، فقد آثر الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن لا يقتبس أفكارًا لتخطيط مسجده من المعابد القديمة، أو الكنائس كما فعل الرومان من قبل سواء قبل المسيحية أو بعدها، وهو الأمر الذي يعكس بوضوح فكرًا جديدًا استمده الرسول، صلى الله عليه وسلم، والمسلمون من روح العقيدة الإسلامية من جهة، والبيئة العربية من جهة أخرى .

- تخطيط وعمارة المسجد النبوي في المرحلة الرابعة (شكل3) :
- تحويل القبلة من جهة بيت المقدس إلى مكة المكرمة :

كان لتحويل القبلة من بيت المقدس في الجهة الشمالية إلى مكة المكرمة في الجهة الجنوبية أثره في تعديل الشكل العام لتخطيط المسجد النبوي، حيث أصبح أغلب الظن من صحن مكشوف وظلتين : إحداهما في الجهة الجنوبية، والأخرى في الجهة الشمالية، غير أنه لم يحدث أي تعديل في الوظيفة، حيث كانت الظلة الأولى، أو القديمة، أو الشمالية قبل تحويل القبلة هي المخصصة للصلاة، ثم أصبحت الظلة الثانية، أو المستحدثة، أو الجنوبية بعد تحويل القبلة هي المخصصة للصلاة، وتركت الأولى لأهل الصفة فقط، ومن ثم فإن المسجد النبوي في الحالتين سواء قبل أو بعد تحويل القبلة كان من صحن مكشوف وظلة واحدة للقبلة أو للصلاة من الناحية الوظيفية .

ويفهم من الأقوال التي وردت حول تغيير القبلة كما يذكر سعد الراشد أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، تحول مستقبلًا مكة المكرمة، وهو في مسجد بني سلمة "مسجد القبلتين" .[46]

وقد ترتب على استحداث الظلة الجنوبية وجود مدخل يتوسط الجدار الشمالي، الذي كان قبل تحويل القبلة يمثل جدار القبلة، وأصبح بعد تحويل القبلة يمثل مؤخر المسجد، حيث قام الرسول، صلى الله عليه وسلم، والمسلمون معه بسد المدخل الذي كان يتوسط الجدار الجنوبي بعد أن أصبح هذا الجدار يمثل جدار القبلة، وكان قبل تحويل القبلة يمثل مؤخر المسجد، وترك، صلى الله عليه وسلم، والمسلمون معه البابين الآخرين في الجدارين الشرقي والغربي، وهما باب الرحمة وباب آل عثمان .[47]

- **تخطيط وعمارة المسجد النبوي في المرحلة الخامسة :**

مما تقدم نؤكد على أن تصميم وعمارة المسجد النبوي من قبل الرسول، صلى الله عليه وسلم، والمسلمين معه سواء قبل أو بعد تحويل القبلة كانتا بفعل العوامل الدينية والبيئية، وقد أمر الرسول، صلى الله عليه وسلم، بعد نحو سبع سنوات بزيادة مساحة المسجد، وذلك عقب عودته، صلى الله عليه وسلم، من غزوة خيبر، وذلك نتيجة تزايد أعداد المصلين عقب صلح الحديبية، فزاد في شرقيه مقدار عشرة أذرع، أو أسطوانة، وزاد في غربيه بمقدار عشرين ذراعًا، أو أسطوانتين، وزاد في شماليه بمقدار أربعين ذراعًا، ولم يزد، صلى الله عليه وسلم، في الجهة الجنوبية، حيث يوجد جدار القبلة، وأصبح المسجد بعد هذه الزيادة التي تعد الأخيرة في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، يشغل مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها 100ذراعًا.[48]

- تخطيط ظلة القبلة :

يرى أحمد فكري بعد استعراض عدة محاولات لرسم تخطيط المسجد النبوي في عصر النبي، صلى الله عليه وسلم، من قبل كريزويل، وبوتي (Pauty)، وعكوش ونقدها أن ظلة القبلة في المسجد كانت تنقسم إلى ثلاث بلاطات تمتد من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة، وكان كل صف منها يشتمل على تسع سوار من جذوع النخل، وقد اعتمد في ذلك على ما أورده السمهودي من أنه كان بالمسجد علي عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، خمسة أساطين عن يسار المنبر، وأربعة عن يمينه .

- **مسجد بني عبد القيس (مسجد جواثي) بالمنطقة الشرقية بالحجاز :**

من الإشارات التاريخية الهامة التي تؤكد على أن المسلمين قد عرفوا عمارة المسجد في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، تلك التي تتعلق بمسجد بني عبد القيس أو مسجد جواثي، التي تقع بالقرب من مدينة الهفوف بالمنطقة الشرقية بحوالي 20كم، ذلك أن أهل المنطقة الشرقية دخلوا في الإسلام عندما خرج وفدان ووصلا إلى المدينة المنورة، وقد قدم الوفد الأول المدينة على النبي، صلى الله عليه وسلم، في نهاية السنة الأولى للهجرة، وما إن عاد هذا الوفد حتى قام ببناء أول مسجد في شرق الجزيرة، وقد ذكر أنه أول مسجد تقام فيه صلاة الجمعة بعد المسجد النبوي [49] ، قال البخاري في صحيحه في باب الجمعة في القرى والمدن :"حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو عامر العقدي قال حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي جمرة الضبعي عن ابن عباس أنه قال إن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثي من البحرين" .[50]

- **مساجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما بين المدينة إلى تبوك :**

بلغ عدد المساجد التي صلى فيها الرسول، صلى الله عليه وسلم، عند غزوته تبوك في شهر رجب 9هـ/يناير 631م سبعة عشر مسجدًا، قال ابن هشام :"مساجد الرسول : وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسماة : مسجد بتبوك، ومسجد بثنية مدران (ذكرها سعد الراشد قدران)، ومسجد بذات الزراب، ومسجد بالأخضر، ومسجد بذات الخطمي، ومسجد بألاء، ومسجد بطرف البتراء . من ذنب كواكب (ذكرها سعد الراشد الكوكب)، ومسجد بالشق، شق تارا، ومسجد بذي الجيفة، ومسجد بصدر حوضي، ومسجد بالحجر، ومسجد الصعيد، ومسجد بالوادي، اليوم، وادي القرى، ومسجد بالرقعة من الشقة، شقة بني عذرة، ومسجد بذي المروة، ومسجد بالفيفاء، ومسجد بذي خشب" .[51]

وقد شيد الرسول، صلى الله عليه وسلم، في غزوة الطائف مسجدًا في لية وصلى فيه، ثم مسجدًا في وادي العقيق بالقرب من الطائف، تولى عمارته عمرو بن مالك الثقفي، وفي غزوة خيبر بنى الرسول، صلى الله عليه وسلم، مسجدًا له في موقع يقال له عصر في طريقه إلى خيبر، وفي غزوة العشيرة شيد الرسول، صلى الله عليه وسلم، مسجدًا ببطحاء أزهر، فضلاً عن مسجد الكديد، ومسجد الشجرة، ومسجد الجعرانة، ومسجد الطائف، هذا عدا المساجد التي ذكر أنه، صلى الله عليه وسلم، صلى فيها بين المدينة المنورة ومكة المكرمة .[52]

- **مساجد بلاد اليمن (ضهر، وصنعاء، وذمار، والجند، والأشاعر) :**

كانت بلاد اليمن في طليعة البلاد التي شهدت بناء المساجد الأولى في صدر الإسلام، وخاصة في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، وفق ما ورد في المصادر التاريخية، ومن الإشارات التي تدلنا على ذلك ما أورده الرازي في تاريخه ونصه :"قال الكشوري : ذكر بعض المشائخ أن مسجد ضهر بني سنة سنة : يعني في أول سنة التأريخ" .[53]

ويعد الجامع الكبير بصنعاء من المساجد الجامعة التي شيدت في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، وكذلك مسجد ذمار، ومسجد الجند، قال الرازي :"...كان بين عمارة مسجد صنعاء وبين مسجد ذمار أربعون يومًا، وهو المسجد (الثاني) ثم مسجد الجند ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلها".[54]

وتكمن أهمية النص إلى جانب ذكر المساجد الجامعة اليمنية الأولى في أنه يربط ما بين هذه المساجد والمسجد النبوي بالمدينة المنورة في ترتيب تاريخي رائع خلال تلك الفترة من تاريخ الحضارة الإسلامية، وإضافة لما تقدم يعد مسجد الأشاعر[55] بزبيد، والمنسوب للصحابي أبي موسى الأشعري من المساجد التي أمر بتشييدها الرسول، صلى الله عليه وسلم، ببلاد اليمن .

- **المحور الخامس: المساجد في عصر الخلفاء الراشدين ودلالاتها التاريخية ، والحضارية ، والآثارية:**
- الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) والمسجد النبوي (11-13هـ/632-634م) :

أورد السمهودي عن المسجد النبوي في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما نصه :"...من رواية البخاري وأبي داود عن ابن عمر أن أبا بكر رضي الله عنه لم يزد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا...وسيأتي في رواية لأبي داود أن سواري المسجد نخرت في خلافة أبي بكر، فبناها بجذوع النخل، وهو لا ينافي رواية أنه لم يزد فيه، وقال أهل السير : لم يزد أبو بكر في المسجد شيئًا لأنه اشتغل بالفتح" .[56]

ويتضح من الأحداث التي مرت بها الدولة الإسلامية الناشئة بعد وفاة الرسول، صلى الله عليه وسلم، أي في خلافة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، والتي تمثلت في حملة أسامة بن زيد من جهة، وحركة الردة (المتنبئون – مانعو الزكاة) من جهة أخرى، أنها أثرت تأثيرًا عميقًا في الدولة الإسلامية من كافة الجوانب، ومنها بطبيعة الحال الناحية المعمارية، ومن ثم لم يقم الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالزيادة في عمارة المسجد النبوي، أو العمارة في المسجد الحرام بمكة المكرمة .[57]

وهو الأمر الذي يتضح جليًا من خلال ما أورده السمهودي وتقدم ذكره "لأنه اشتغل بالفتح"، ويزكي هذا الأمر قصر فترة حكم الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث توفي في سنة 13هـ/634م، وهى الفترة التي قضاها في تثبيت أركان الدولة الإسلامية الناشئة من جهة، والعقيدة الإسلامية من جهة أخرى تمهيدًا لانطلاق الفتوحات الإسلامية شرقًا وغربًا ونشر الدين الإسلامي .

وعلى الرغم من أن الآراء أجمعت على أن أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، لم يزد في المسجد النبوي أو غيره من المساجد، إلا أنه أغلب الظن استبدل جذوع النخل بجذوع جديدة، ومن ثم السقف المكون من جريد النخل بجريد جديد لتأثر الجذوع والجريد، وهو الأمر الذي لا يتعارض مع كونه لم يزد في المسجد النبوي كما أورد السمهودي وتقدم ذكره "وهو لا ينافي رواية أنه لم يزد فيه" .

- **الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) والمسجد النبوي (13–24هـ/634–645م) :**

زاد الخليفة عمر، رضي الله عنه، في المسجد النبوي في القبلة عشرة أذرع أو أسطوانة ، وفي الغرب عشرين ذراعًا أو أسطوانتين، وفي الشمال ثلاثين ذراعًا أو ثلاث أسطوانات، ولم يزد في الجهة الشرقية، وبنى الأساسات بالحجر والجدران باللبن، وبلغ ارتفاع السقف أحد عشر ذراعًا، كما عني بالظلة الشمالية، حيث أوجد بابًا للنساء في مؤخر الجدار الشرقي مما يلي هذه الظلة .

وقد بقي المسجد يتكون من صحن وظلتين : إحداهما للقبلة، والأخرى لأهل الصفة، قال ابن النجار :"قال أهل السير...وبنى أساسه بالحجارة إلى أن بلغ قامة، وجعل له ستة أبواب بابين عن يمين القبلة، وبابين عن يسارها، ولم يغير باب عاتكة، ولا الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم، وفتح بابًا عند دار مروان بن الحكم، وفتح بابين في مؤخر المسجد" .[58]

وقد جاء في صحيح البخاري في "باب بنيان المسجد" :"وقال أبو سعيد كان سقف المسجد من جريد النخل وأمر عمر ببناء المسجد وقال أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس..." .[59]

ويعلق أحد الباحثين عند ذكره "الألوان في المسجد" أن اللونين الأحمر والأصفر من الألوان الساخنة (الدافئة) التي تجذب النظر، وتشد العين نحوها، مما يخشى معه انصراف الناس وشغلهم بهذه الألوان أثناء الصلاة، وبالتالي فالأفضل الألوان الهادئة وخصوصًا الأخضر، قال تعالى في سورة الرحمن ﭐﱡﭐ □ □ □ □ ﱠ، كما قال جل وعلا في سورة الإنسان ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﲢ ﲣ، وهذا من عجائب القرآن الكريم .[60]

- **مسجد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بدومة الجندل بمنطقة الجوف :**

ذكر سعد الراشد ما نصه :"أما مسجد عمر فيبدو أنه أنشيء في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وقد تكون طرأت على المسجد تغييرات وإضافات عبر العصور الإسلامية، بالرغم من التخطيط المتواضع للمسجد والذي، هو في الوقت الحاضر، يتكون من المصلى الأمامي، وهو شكله مستطيل 10x35م تقريبًا، وسقف مسطح محمول على أكتاف مستطيلة

الشكل...والذي يميز مسجد عمر عن غيره من المساجد المبكرة، هو البرج المخروطي المجاور والذي يعتقد أنه أقدم من المسجد نفسه، واستخدم فيما بعد ليقوم بدور مئذنة للمسجد" .[61]

- **مسجد البصرة (حوالي 14هـ/635م) (شكل4):**

شيد القائد عتبة المسجد الجامع في وسط مدينة البصرة على غرار المسجد النبوي بالمدينة المنورة، قال البلاذري :"...وبنى عتبة مسجدًا من قصب، وذلك في سنة أربع عشرة فيقال أنه تولى اختطاط المسجد بيده ويقال اختطه محجر بن الأدرع البهزي من سليم، ويقال اختطه نافع بن الحارث بن كلدة حين خط داره، ويقال بل اختطه الأسود بن سريع التميمي" [62].

وقد تعرضت البصرة لحريق في ولاية أبي موسى الأشعري (17-19هـ/638-640م)، التهم قصبها، فأرسل الوالي أبو موسى الأشعري إلى الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يستأذن في البناء باللبن بدلاً من القصب ، فأذن له الخليفة بذلك .[63]

- **طراز تخطيط مسجدي البصرة والكوفة من صحن وظلة للقبلة (شكل4) :**

قام القائد أبو موسى الأشعري بعمارة المسجد الجامع بالبصرة، وزاد فيه، وكانت عمارته في هذه الزيادة من مساحة مربعة تنقسم إلى صحن مكشوف وظلة للقبلة على غرار المسجد النبوي في المرحلة الثالثة، وهذا هو الطراز المعماري الذي ساد في العالم الإسلامي في ذلك الوقت، وهو الأمر الذي عبر عنه الطبري بشكل جلي ورائع، فقد أمدنا بنص هام نتبين منه طراز المسجد في تلك الفترة في مسجدي البصرة والكوفة من جهة، وكافة أرجاء العالم الإسلامي من جهة أخرى، حيث قال عند ذكره مسجد الكوفة :"...فأول شيء خط بالكوفة وبني حين عزموا على البناء المسجد، فوضع في موضع أصحاب الصابون والتمارين من السوق، فاختطوه...وبني ظلة في مقدمه، ليست لها مجنبات ولا مواخير...وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام، فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيمًا لحرمته، وكانت ظلته مائتي ذراع على أساطين رخام كانت للأكاسرة" .[64]

- **المسجد الجامع بدمشق (الجامع الأموي) (شكل5-6) :**

يحدثنا ابن جبير عن هذا المسجد الجامع وقت فتح دمشق في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بقوله :"...كان قسمين : قسمًا للمسلمين وهو الشرقي، وقسمًا للنصارى وهو الغربي، لأن أبا عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه، دخل البلد من الجهة الغربية، فانتهى إلى نصف الكنيسة، وقد وقع الصلح بينه وبين النصارى، ودخل خالد بن الوليد، رضي الله عنه، عنوة من الجانب الشرقي وانتهى إلى النصف الثاني وهو الشرقي، فاجتازه المسلمون وصيروه مسجدًا، وبقي النصف المصالح عليه وهو الغربي كنيسة بأيدي النصارى..." .[65]

مما تقدم يتضح أن المسجد الجامع كان يشغل النصف الشرقي من كنيسة القديس يوحنا المعمدان، التي شيدت بدورها على أنقاض معبد وثني قديم .

- **المسجد الجامع بالقدس 15هـ/636م :**

غدت القدس منذ الفتح العمري سنة 15هـ/636م مركزًا حضاريًا وثقافيًا هامًا في الحضارة العربية الإسلامية، وقد شيد بها الخليفة عمر، رضي الله عنه، مسجدًا جامعًا يعد أول منشأة دينية إسلامية تشيد بها، وأخذ يتفقد شوارعها، وأزقتها، وأسواقها، ويرتب أمورها الإدارية، والسياسية، والدينية .[66]

وقد شيد المسجد الجامع بجوار الصخرة المقدسة، وكان بسيطًا من الناحية المعمارية شأنه في ذلك شأن العمارة الإسلامية عامة، والدينية خاصة في عصر الرسول، صلى الله عليه وسلم، وعهد الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وكان هذا المسجد يشغل كما يذكر المؤرخ أركلف (Archulf) في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي مساحة مربعة .[67]

- **المسجد الجامع بمدينة الكوفة حوالي سنة 17هـ/638م (شكل4) :**

تعد الكوفة المدينة العربية الإسلامية الثانية التي مصرت خارج الجزيرة العربية بعد البصرة، أسسها القائد سعد بن أبي وقاص في عام 17هـ/638م تقريبًا على غرار مدينة البصرة، وشيد المسجد الجامع ودار الإمارة في وسطها، ثم أمر الناس فاختطوا حول المسجد ودار الإمارة على غرار البصرة أيضًا، وكانت خطط القبائل في المدينتين قبائلية، وبذلك تطابق تخطيط البصرة والكوفة سواء في المسجد الجامع، ودار الإمارة، وخطط القبائل، أو في الطرق الرئيسية، والمتوسطة، والأزقة .

- **عمارة المسجد الحرام في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة 17هـ/638م :**

شهدت مكة المكرمة في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، عمارة المسجد الحرام، وذلك في أثناء عمرته في شهر رجب سنة 17هـ/638م، فقد كثر الناس، وضيقوا على الكعبة، وألصقوا دورهم بها، ومن ثم قال الخليفة عمر، رضي الله عنه، لهم إن الكعبة بيت الله ولابد للبيت من فناء، وإنكم دخلتم عليها ولم تدخل عليكم، فاشترى تلك الدور من أهلها، وهدمها، وبنى المسجد المحيط بها، واتخذ له جدارًا قصيرًا، وهو أول من اتخذ له جدارًا .[68]

- **المسجد الجامع بمدينة الفسطاط 21هـ/642م (شكل7) :**

شيد عمرو بن العاص في سنة 21هـ/642م المسجد الجامع بالفسطاط، قال ابن عبد الحكم :"وبنى عمرو بن العاص المسجد كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث بن سعد وكان ما حوله حدائق وأعنابًا فنصبوا الحبال حتى استقام لهم ووضعوا أيديهم فلم يزل عمرو قائمًا حتى وضعوا القبلة وأن عمرًا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين وضعوها واتخذ فيه منبرًا" .[69]

وفيما يتعلق بالجامع من الناحية المعمارية فقد جاءت عمارته في بدايتها بسيطة شأنها في ذلك شأن المسجد النبوي بالمدينة المنورة في المرحلة الثالثة، ومسجد جواثي، ومساجد اليمن، والبصرة، والكوفة التي تقدم ذكرها، وغير ذلك، فقد كان المسجد عند تأسيسه يشغل مساحة مستطيلة تمتد أفقيًا من الشرق إلى الغرب بمقدار 25م تقريبًا، ومن الشمال إلى الجنوب بمقدار 15م تقريبًا على هيئة ظلة للقبلة تقوم فيها أعمدة من جذوع النخل تحمل بدورها سقفًا منخفضًا من سعف النخيل والطين، ولم يكن للمسجد صحن متسع، وكان يشتمل على ستة مداخل وزعت على النحو التالي : اثنان في الجانب الشمالي، واثنان في الجانب الغربي، واثنان يقابلان دار عمرو في الجانب الشرقي، وكانت خطط الفسطاط تحيط به من جهاته الثلاث : الشمالية الشرقية، والجنوبية الشرقية، والجنوبية الغربية، أما الجهة الرابعة، وهى الشمالية الغربية فكانت قريبة من النيل في ذلك الوقت.

- **مساجد برقة وطرابلس الغرب :**

فيما يتعلق بالعمارة الدينية فى برقة فإن الحفائر [70] الأثرية دلت على أن موقع المسجد الجامع القديم الذي يرجع في اعتقادي إلى عهد عمرو بن العاص كان داخل أسوار المدينة الأثرية في المساحة الممتدة من موقع المخطوطات المكتشفة إلى موقع الزاوية السنوسية، حيث كان من الطبيعي أن يشيد عمرو بن العاص مسجدًا جامعًا بالمدينة، ومساجد أخرى تؤدى فيها الصلوات غير الجامعة على غرار عمائره الدينية في مدينة الفسطاط .

ومن الإشارات التاريخية التي تناولت العمارة الدينية في الأراضي الليبية ما أورده التجاني عن مسجدين شيدهما عمرو بن العاص بطرابلس، يقع أحدهما في الموضع الذي يقوم عليه حاليًا مسجد أحمد باشا القرمانللي 1150هـ/1737-1738م بما نصه :"...وهنالك مسجد ينسب بناؤه إلى عمرو بن العاص رحمه الله" [71] ، ويقع الآخر بمدينة جنزور إحدى ضواحي طرابلس بما نصه :"فحللنا بمنزل زنزور، فرأيت غابة...وهي كثيرة القصور...وبها جامع متسع للخطبة يذكر أن عمرو بن العاص رحمه الله، أسسه" .[72]

كما أشار الحميري [73] إلى مسجد شيده عقبة بن نافع بجبل نفوسة [74] ، كذلك تضم مدينة غدامس [75] مسجدًا ينسب إلى عقبة بن نافع .

- **المسجد الجامع " ظاهرة دينية اجتماعية" :**

الواقع أن المسجد الجامع أصبح يشكل منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ظاهرة دينية اجتماعية، حيث أصبح هو المسجد الذي تؤدي فيه الجماعة صلاة الجمعة، وفي ذلك أورد المقريزي: "قال هشام بن عمار حدثنا المغيرة بن المغيرة حدثنا يحيى بن عطاء الخراساني عن أبيه قال لما افتتح عمر البلدان كتب إلى أبي موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدًا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة وكتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك وكتب إلى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب إلى أمراء أجناد الشام أن لا يتبددوا إلى القرى وأن ينزلوا المدائن وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدًا واحدًا ولا تتخذ القبائل مساجد فكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده" .[76]

- **الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (24-35هـ/645-656م) :**
- **عمارة المسجد الحرام :**

شهدت مكة المكرمة في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، عمارة المسجد الحرام، فقد قام الخليفة عثمان، رضي الله عنه، في سنة 24هـ/644م، وقيل في سنة 26هـ/646م بعمارته، واتخذ له الأروقة، وهو أول من اتخذ ذلك، ووسعه أيضًا، وذلك بعد أن اشترى دورًا أخر .[77]

- **هدم المسجد النبوي وإعادة بنائه وزخرفته (29هـ/649م) :**

شهد المسجد النبوي بالمدينة تطورًا كبيرًا من الناحيتين المعمارية والزخرفية فى عهد الخليفة عثمان، رضى الله عنه، ويعد نقش أو زخرفة المسجد هنا بمثابة المرة الأولى فى تاريخ العمارة الإسلامية، حيث خلت كافة العمائر الدينية التي شيدت قبل عمارة الخليفة عثمان، رضي الله عنه، من الزخارف، لذا يعد عهده مرحلة انتقالية هامة في تاريخ الحضارة الإسلامية بصفة عامة، والعمارة الإسلامية بصفة خاصة .

وهي المرحلة التي اتسم فيها المسجد بالفخامة من الناحية المعمارية، والتأنق من الناحية الزخرفية، وتعد هذه المرحلة اللبنة الأولى في تطور وازدهار صرح العمارة الإسلامية خلال عصورها التالية .

جاء في صحيح البخاري في "باب بنيان المسجد" :"حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن صالح بن كيسان قال حدثنا نافع أن عبد الله أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيًا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئًا وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبًا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج" .[78]

وفي ذلك أورد ابن النجار ما نصه :"...وكان عمله في أول ربيع الأول سنة تسع وعشرين وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين، فكان عمله عشرة أشهر، وزاد من القبلة إلى موضع الجدار اليوم، وزاد فيه من المغرب أسطوانًا بعد المربعة، وزاد فيه من الشام خمسين ذراعًا، ولم يزد فيه من المشرق شيئًا، وبناه بالحجارة المنقوشة والقصة وخشب النخل والجريد، وبيضه بالقصة، وقدر زيد بن ثابت أساطينه فجعلها على قدر النخل، وجعل فيها طاقات مما يلي المشرق والمغرب، وبنى المقصورة بلبن وجعل فيها كوة ينظر الناس منها إلى الإمام، وكان يصلي فيها خوفًا من الذي أصاب عمر، وكانت صغيرة، وجعل أعمدة المسجد حجارة منقوشة فيها أعمدة الحديد وفيها الرصاص وسقفه بالساج فجعل طوله ستين ومائة ذراع، وعرضه خمسين ومائة ذراع، وجعل أبوابه على ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باب عاتكة والباب الذي يليه، وباب مروان، والباب الذي يقال له باب النبي صلى الله عليه وسلم، وبابين في مؤخره" .[79]

كما أمدنا المؤرخ يحيى بن الحسين (المتوفى سنة 1080هـ/1669م) بنص في غاية الأهمية يتعلق بعمارة الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، في المسجد النبوي بشكل عام، وبناء المآذن، أو المنارات، أو الصوامع للأذان بشكل خاص، وذلك بما نصه :"زاد عثمان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الزيادة العظيمة وجعل طوله مائة وستين ذراعًا وعرضه مائة وخمسين ذراعا، وحملت له الحجارة من بطن نخل، ووضع في عمده الرصاص، وجعل أبوابه ستة على ما كانت عليه في عهد عمر، ومن مآثر عثمان بناء المنارات للأذان، وكانت في زمنه مربعة الشكل" .[80]

مما تقدم يتضح أن الخليفة عثمان، رضي الله عنه، آثر هدم المسجد النبوي بالكامل، وإعاد بنائه من جديد، فأدخل عليه بعض سمات وخصائص جديدة معمارية ووزخرفية، وذلك لتعظيم المساجد من جهة، وإعزاز دين الله من جهة أخرى، ويمكن حصر هذه السمات والخصائص على النحو الآتي :

- تشييد جدرانه بالحجارة المنقوشة أو المزخرفة .
- إقامة عمده من الحجارة المنقوشة أو المزخرفة على قدر النخل لحمل السقف مباشرة على أوتار أو عوارض خشبية .
- بياض المسجد بالقصة، مما يدل على أن المسجد اكتسب رونقًا وبهاءًا .
- تسقيف المسجد بخشب الساج الهندي .
- بناء المنارات، أوالمآذن، أو الصوامع [81] المربعة الشكل للأذان .
- استحداث بناء المقصورة من اللبن بسبب الدواعي الأمنية .
- استخدام النوافذ المرتفعة في الجدارين الشرقي والغربي .
- فرش المسجد بحصباء وادي العقيق .

الخاتمة

بعد دراسة عمارة المساجد المبكرة في الجزيرة العربية والعالم الإسلامي منذ ما قبل الهجرة النبوية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين يمكن عرض نتائج الدراسة على النحو الآتي :

- **المحور الأول :**
- ألقى الباحث الضوء على مسجد أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، بمكة المكرمة قبل الهجرة النبوية، من خلال نصوص ابن هشام، والبخاري، وهو الأمر الذي يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن ما ذهب إليه المستشرقون وعلى رأسهم العالم Creswell من أن المسلمين لم يعرفوا عمارة المساجد في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، غير صحيح على وجه الإطلاق .
- أثبت الباحث أن عمارة المسجد يجب أن تبدأ من مكة المكرمة قبل الهجرة النبوية .
- أثبتت الباحث أن شخصية أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، تحتاج إلى دراسات جديدة في ضوء ما أثبته البحث من بناء مسجد من قبله من جهة، ورفضه جوار ابن الدغنة أو الدغينة، وتمسكه بجوار الله عز وجل من جهة أخرى .

- **المحور الثاني :**

بعد دراسة النصوص الخاصة بمساجد المدينة المنورة قبل الهجرة النبوية سواء من الناحية التاريخية، أو الحضارية، أو الآثارية نخلص إلى الآتي :

- عرفت المدينة المنورة عمارة المساجد بنوعيها قبل الهجرة النبوية بسنتين شأنها في ذلك شأن مكة المكرمة في مسجد أبي بكر الصديق قبل الهجرة النبوية، ومن هذه المساجد مسجد قباء، الذي شيد من قبل المتقدمين في الهجرة من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، والأنصار من الأوس والخزرج قبل الهجرة النبوية، وهو الأمر الذي يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن ما ذهب إليه المستشرقون وعلى رأسهم العالم Creswell من أن المسلمين لم يعرفوا عمارة المساجد في حياة النبي،صلى الله عليه وسلم، غير صحيح على وجه الإطلاق .

- ومن هذه المساجد مسجد الصحابي أسعد بن زرارة، رضي الله عنه، في مربد سهل وسهيل، الذي شيد قبل أن يقدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة المنورة، وذلك للصلوات الخمس من جهة، وصلاة الجمعة من جهة أخرى .

- ومن هذه المساجد مسجد بني زريق، الذي يعد أول مسجد قرىء فيه القرآن بالمدينة .

- **المحور الثالث :**

بعد دراسة مسجدي قباء ووادي رانوناء في أثناء الهجرة النبوية سواء من الناحية التاريخية، أو الحضارية، أو الآثارية نخلص إلى عدد من النتائج يمكن عرضه على النحو الآتي :

- ألقى الباحث الضوء على إعادة تأسيس مسجد قباء من قبل النبي، صلى الله عليه وسلم، في أثناء الهجرة عند قدومه، صلى الله عليه وسلم .

- ألقى الباحث الضوء على مسجد وادي رانوناء – أحد الأودية الشهيرة في المدينة المنورة –، وذلك بعد خروجه، صلى الله عليه وسلم، من قباء يريد المدينة، حيث أدركت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، وادي رانوناء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة .

- أثبت الباحث بما لا يدع مجالاً للشك أن ما ذهب إليه المستشرقون وعلى رأسهم العالم Creswell من أن المسلمين لم يعرفوا عمارة المساجد في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، غير صحيح على وجه الإطلاق .

- أثبت الباحث أنه ينبغي أن نبدأ دراسة المسجد من مكة المكرمة والمدينة قبل الهجرة النبوية وفي أثناءها، وليس من المسجد النبوي كما ذكر أحد الباحثين .[82]

- **المحور الرابع:**

بعد دراسة المساجد التي شيدت بعد الهجرة النبوية، أي منذ تأسيس المسجد النبوي بالمدينة المنورة حتى نهاية العصر النبوي في الجزيرة العربية سواء من الناحية التاريخية، أو الحضارية، أو الآثارية نخلص إلى عدد من النتائج يمكن عرضه على النحو الآتي :

- ألقى الباحث الضوء على المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وفلسفة اختيار موقعه من قبل المولى عز وجل، والرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، كما ألقى الضوء على تخطيط وعمارة المسجد النبوي في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، ثم مخططات المسجد خلال المراحل الخمس .

- ألقى الباحث الضوء على مسجد بني عبد القيس (مسجد جواثي) بالمنطقة الشرقية بالحجاز، ثم على مساجد الرسول، صلى الله عليه وسلم، فيما بين المدينة إلى تبوك، التي بلغ عددها سبعة عشر مسجدًا، كما ألقى الضوء على مساجد بلاد اليمن (ضهر، وصنعاء، وذمار، والجند، والأشاعر)، وذلك من منظور أن بلاد اليمن كانت في طليعة البلاد التي شهدت بناء المساجد الأولى في صدر الإسلام، وخاصة في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، وفق ما ورد في المصادر التاريخية .

– **المحور الخامس :**

بعد دراسة المساجد التي شيدت في الجزيرة العربية في عصر الخلفاء الراشدين سواء من الناحية التاريخية، أو الحضارية، أو الآثارية نخلص إلى عدد من النتائج يمكن عرضه على النحو الآتي :

- ألقى الباحث الضوء على عمارة المسجد النبوي في عهود : الخليفة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، والخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، والخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه .

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية:

- القرآن الكريم.
- **أولاً : المصادر والمراجع العربية :**

- ابن الأثير، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، ت630هـ/1233م :
- الكامل في التاريخ، حققه واعتنى به عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م .
- الباشا، حسن :
- مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979م .
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجغفي، ت256هـ/866م :
- الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، دار المنهاج، دار طوق النجاة، بيروت، ط2، 1429هـ.
- صحيح البخاري، كتاب الشعب، مطابع دار الشعب، القاهرة .
- البلاذري، أبو الحسن بن يحيى، ت 279هـ/892م :
- فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيوت، ط1، لبنان، 1403هـ/1983م .
- البلوشي، علي مسعود، وآخرون :
- موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا، أمانة التعليم، مصلحة الآثار، ليبيا .
- التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد :
- رحلة التجاني، (تونس– طرابلس 706–708هـ)، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م .
- ابن جبير، أبي الحسن محمد بن أحمد، ت614هـ/1217م :
- رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف ب : رحلة ابن جبير، دار وكتبة الهلال، بيروت، ط2، لبنان، 1986م .
- الحارثي، ناصر بن علي :
- الآثار الإسلامية في مكة المكرمة، الرياض، ط1، 1430هـ/2009م .
- الحداد، محمد حمزة :
- المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية، في ضوء كتابات الرحالة المسلمين ومقارنتها بالنهوض الأثرية والوثائقية والتاريخية، دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1996م .

- الحربي، أبو إسحاق، ت285هـ/898م :

- كتاب "المناسك" وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب (9)، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط2، 1401هـ/1981م .

- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد :

- جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1977م .

- حسن، نوبي محمد :

- عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، دار نهضة الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، يناير 2002م .

- الحسين، يحيى :

- غاية الأماني فى أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1388هـ/1968م .

- الحضرمي، عبد الرحمن بن عبد الله :

- جامع الأشاعر، زبيد، ط1، 1974م .

- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت626هـ/1229م :

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م .

- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت866هـ/1461م :

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، 1980م .

- الرازي، ت 460هـ/1068م :

- تاريخ مدينة صنعاء، طبعة جديدة منقحة الحق بها ذيله كتاب الاختصاص للعرشاني، تحقيق ودراسة حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، ط3، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، 1409هـ/1989م .

- الراشد، سعد عبد العزيز :

- الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثالث، مطابع جامعة الملك سعود، 1410هـ/1989م .

- الزركشي، محمد بن عبد الله، ت794هـ/1391م :
- إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف، ط3، القاهرة، 1412هـ/1992م .
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت230هـ/845م :
- الطبقات الكبرى، أعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م .
- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد، ت911هـ/1506م :
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، حققه، وفصله، وعلق حواشيه، محمد محي الدين عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1374هـ/1955م .
- السيوطي، أبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الخالق المنهاجي شمس الدين، ت880هـ/1475م :
- اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م .
- الشهري، محمد هزاع :
- عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي، دار القاهرة، ط1، 2001م .
- شيحة، مصطفى عبد الله :
- مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية فى الجمهورية اليمنية، ط1، 1408هـ/1987م .
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت310هـ/922م :
- تاريخ الطبري، (تاريخ الأمم والملوك)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م .
- الصوبان، سعد العبد الله، وآخرون :
- الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، 2، المواقع الأثرية، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض، ط1، 1420هـ/2000م .
- العارف، عارف باشا :
- تاريخ القدس، دار المعارف بمصر .
- ابن عبد الحكم، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري، ت257هـ/867م :
- فتوح مصر وأخبارها، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1411هـ/1991م .
- الفايدي، تنيضب بن عواده :

- صيد الذاكرة الباصرة من آثار الوطن الحبيب، قائمة أو داثرة، ط1، المدينة المنورة، 1432هـ .
- فكري، أحمد :
- مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل)، دار المعارف بمصر، 1961م .
- ماهر، سعاد :
- مساجد في السيرة النبوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م .
- مجمع اللغة العربية :
- المعجم الوسيط، الطبعة الثالثة، جمهورية مصر العربية .
- المغنم، علي بن صالح :
- جواثي ومسجدها دراسة توثيقية حضارية آثارية، الأحساء، المنطقة الشرقية، وكالة الآثار والمتاحف، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، 1427هـ/2006م .
- المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، ت845هـ/1445م :
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، القاهرة، 1987م .
- موسى، عبد الله كامل :
- الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية والمشرق والمغرب خلال العصرين النبوي والراشدي، موسوعة الآثار والحضارة الإسلامية، العصر النبوي والراشدي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 1429هـ/2008م .
- ابن النجار، أبو عبد الله البغدادي، ت647هـ/1249م :
- الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب، من تراث الجزيرة العربية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1995م .
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، ت218هـ/833م :
- السيرة النبوية، علق عليها، وخرج أحاديثها، وصنع فهارسها عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط5، بيروت، 1416هـ/1996م .
- وكالة الآثار والمتاحف، وزارة التربية والتعليم :
- آثار المنطقة الشرقية، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، 2، الرياض، 1423هـ/2003م .

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

- Abdussaid, Adbulhamid:
- Barqa Modren E1. Merj, Estratto Da: Libya Antiqua << The Department Of Antiquties, Tripoli, 1971.
- AbuSeif, Doris Behrens:
- The Minarets of Cairo, the American university in Cairo press, 1985.
- Bloom, Jonathan:
- Minaret symbol of Islam, published by OXFORD university press, 1989.
- Creswell, K.A.C:
- A short Account of Early Muslim Architecture, the American University in Cairo Press, 1989.
- The Evolution of the Minaret, with Special Reference to Egypt-I ,The Burlington Magazine for Connoisseurs
  Vol. 48, No. 276 (Mar., 1926).
- Hamdani , Abbas:
- Some Aspects Of the History Of Libya During The Fatimid Period , University Of Libya , Faculty Of Arts , Libya in His – torical Conference 16 – 23 March , 1968 .
- King, Geoffrey:
- A Mosque Attributed to Umar B. Al-khattab in Dumat Al-Jandal in Al-Jauf, Saudia Arabia, JRAS2, 1978.
- Organization Of Islamic Capitals And Cities:
- Principles Of Architectural Design And Urban Planning During Different Islamic Eras, Analytical Study For Cairo City , The Organization Of Islamic Capitals And Cities , Jeddah , Saudi Arabia , 1412 A.H / 1992 A.D.

- **كتالوج الخرائط والأشكال:**
- **أولاً- الخرائط:**

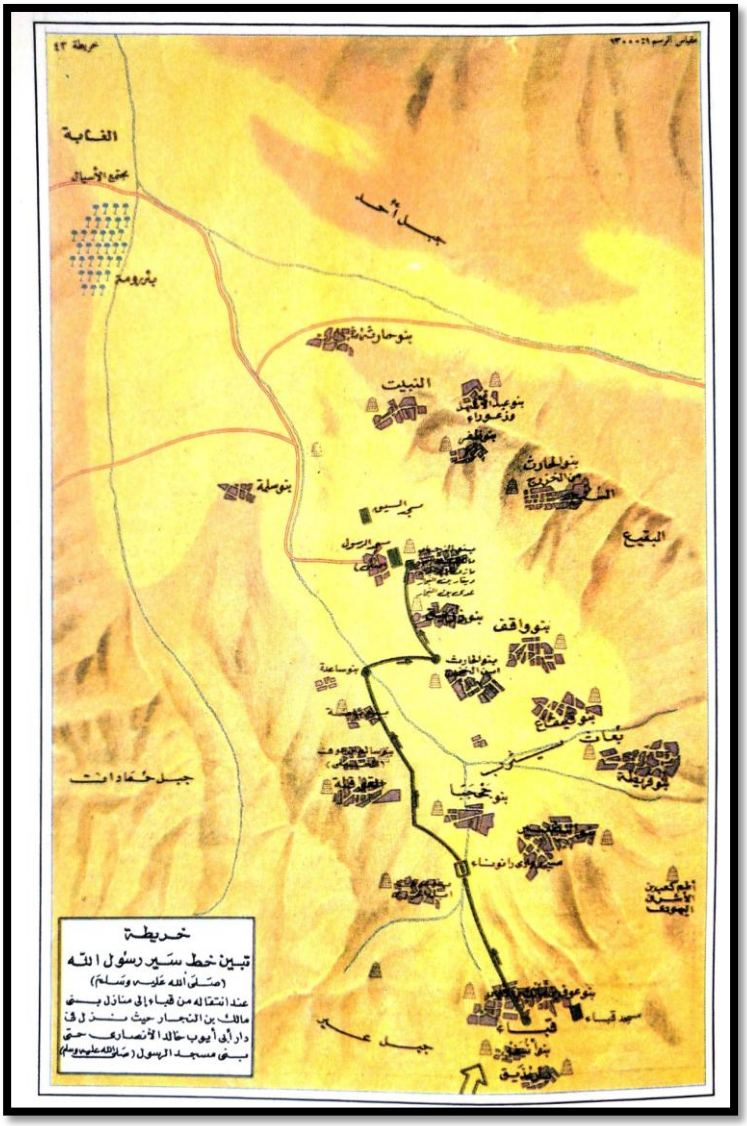

خريطة (1) خط سير النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ومسجد قباء

عن مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1407هـ/1987م .

- **ثانيًا- الأشكال:**

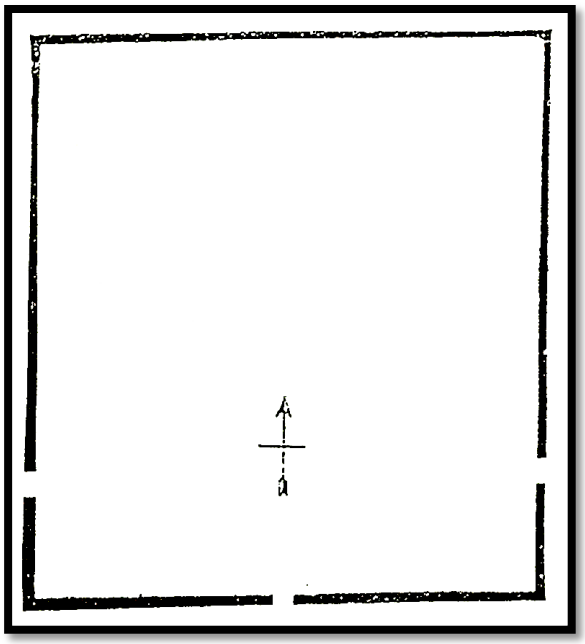

شكل (1) تصور لمخطط المسجد النبوي في مرحلته الأولى عمل الباحث

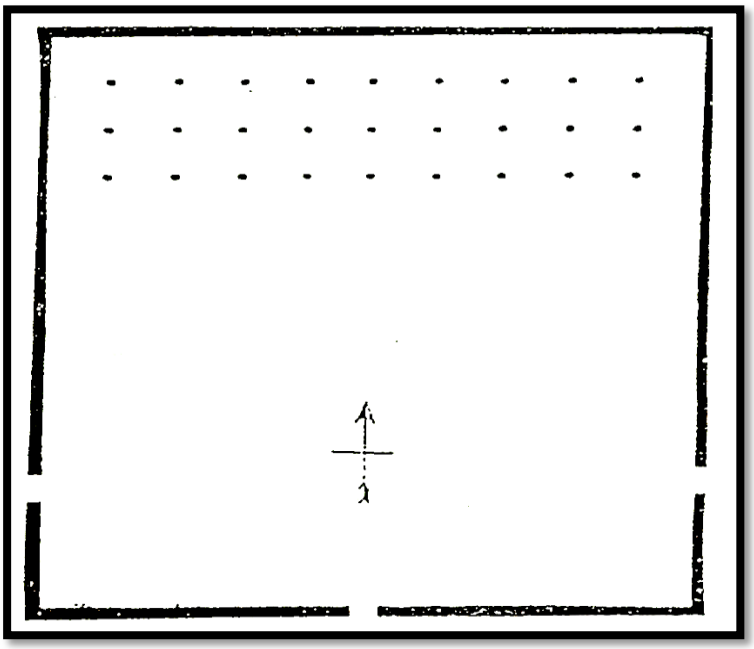

شكل (2) تصور لمخطط المسجد النبوي من صحن وظلة للقبلة في المرحلة الثالثة عمل الباحث

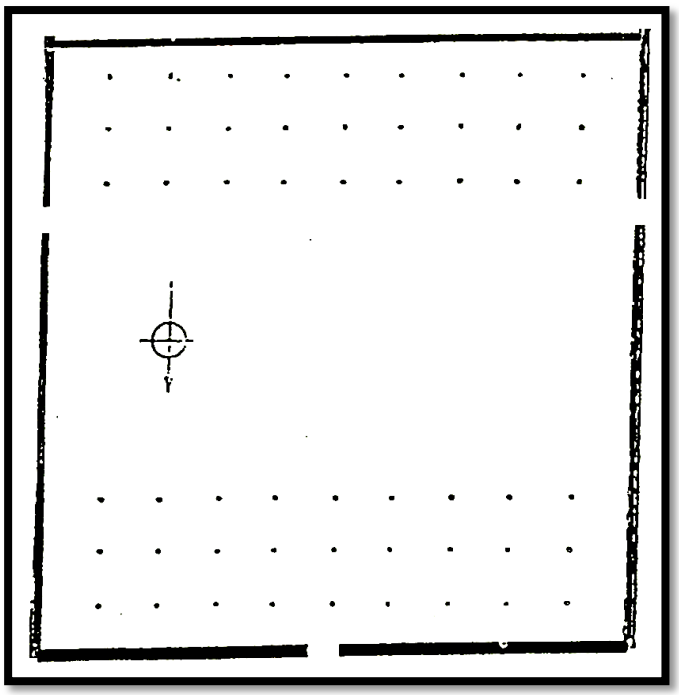

شكل (3) تصور لمخطط المسجد النبوي بعد تحويل القبلة في المرحلة الرابعة

عمل الباحث

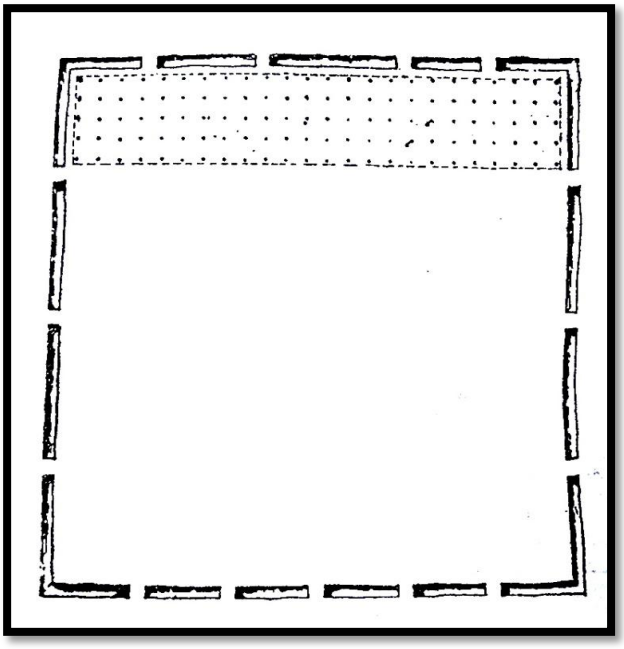

شكل (4) مخطط مسجد البصرة والكوفة عن فريد شافعي

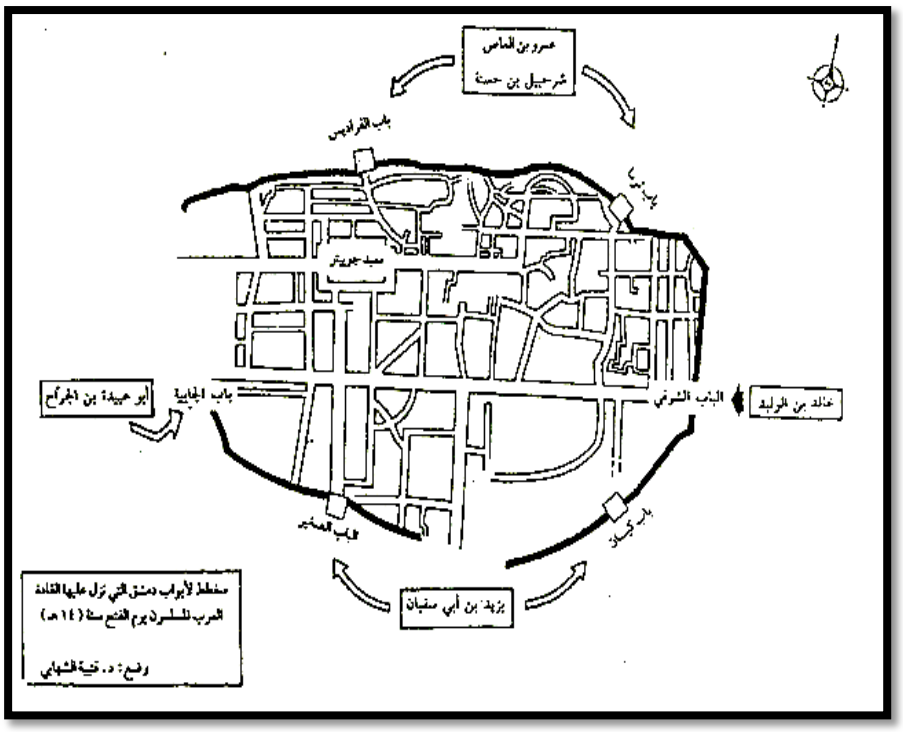

شكل (5) مخطط مدينة دمشق عند الفتح الإسلامي عن قتيبة الشهابي

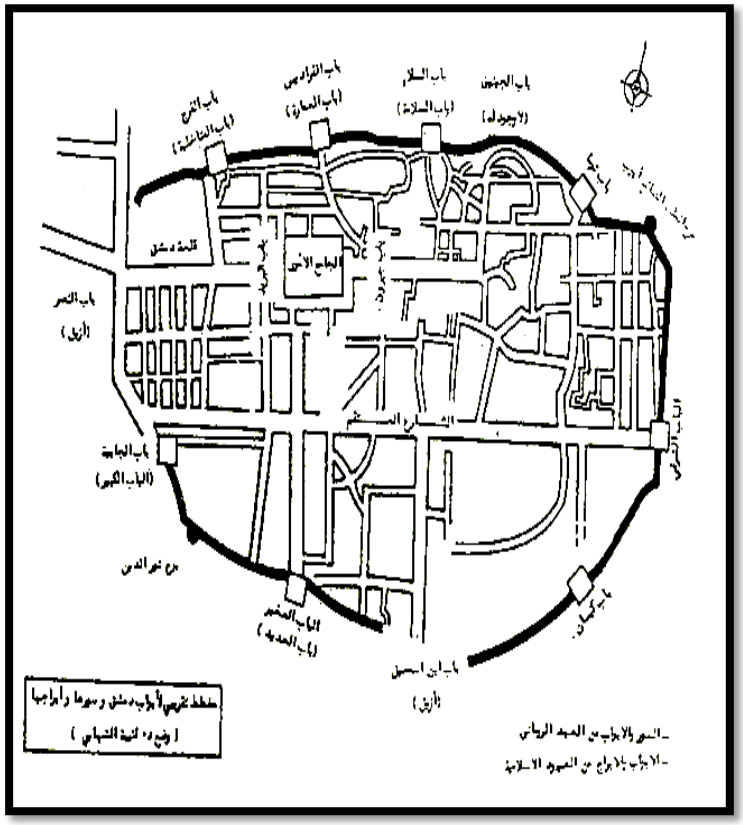

شكل (6) مخطط تقريبي لأبواب دمشق وأبراجها عن قتيبة الشهابي

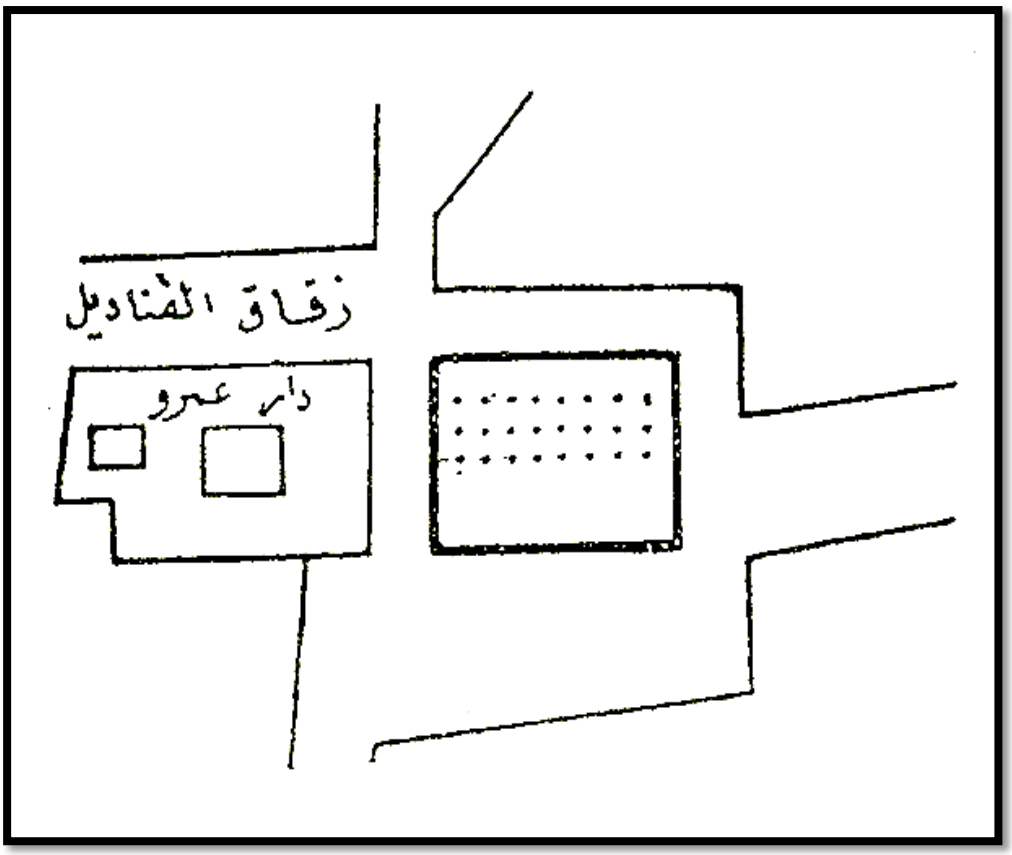

شكل (7) مخطط مسجد عمرو بن العاص عن أحمد فكري

- الهوامش والتعليقات:

1ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، ت218هـ/833م، السيرة النبوية، علق عليها، وخرج أحاديثها، وصنع فهارسها عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط5، بيروت، 1416هـ/1996م، ج2، ص25 .

2البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجغفي، ت256هـ/866م، صحيح البخاري، كتاب الشعب، مطابع دار الشعب، القاهرة، مج2، ج5، صص73-74 .

3 البخاري، صحيح البخاري، مج1، ج3، ص173 .

4 Creswell, K.A.C, A short Account of Early Muslim Architecture, The American University in Cairo Press, 1989, P.4.

5 حسن، نوبي محمد، عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، دار نهضة الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، يناير 2002م، ص10 .

6 السمهودي، نور الدين علي بن أحمد، ت911هـ/1506م، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، حققه، وفصله، وعلق حواشيه، محمد محي الدين عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1374هـ/1955م، ج1، ص250.

7 ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت230هـ/845م، الطبقات الكبرى، أعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م، ج3، ص308 . أنظر عن عمارة المساجد بالمدينة المنورة قبل الهجرة النبوية وفي أثناءها : موسى، عبد الله كامل، الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية والمشرق والمغرب خلال العصرين النبوي والراشدي، موسوعة الآثار والحضارة الإسلامية، العصر النبوي والراشدي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 1429هـ/2008م، صصص66-67 .

8 المربد – بزنة منبر – الموضع الذي تحبس فيه الإبل والغنم، وأصل اشتقاقه من "ربد بالمكان" إذا أقام فيه، أو من "ربده" أي حبسه . السمهودي، وفاء الوفا، ج1، ص322 هامش1 .

9 السمهودي، وفاء الوفا، ج1، ص322 .

10 السمهودي، وفاء الوفا، ج1، ص325 .

11 حسن، نوبي محمد، عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، ص10 .

12 مزيد من التفاصيل أنظر : فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل)، دار المعارف بمصر، 1961م، ص167، الباشا، حسن، مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979م، صصص109-127، عثمان، محمد عبد الستار، نظرية الوظيفية في العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أسيوط، 1979م، صصص30-31، الحداد، محمد حمزة، المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية، في ضوء كتابات الرحالة المسلمين ومقارنتها بالنهوض الأثرية والوثائقية والتاريخية، دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1996م، ص33 .

أنظر أيضاً عن العمارة الدينية الإسلامية :

Creswell, A short Account of Early Muslim Architecture, P.4,Organization Of Islamic Capitals And Cities : Principles Of Architectural Design And Urban Planning During Different Islamic Eras, Analytical Study For Cairo City , The Organization Of Islamic Capitals And Cities , Jeddah , Saudi Arabia , 1412 A.H / 1992 A.D ,P.17.

13 ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص105 .

14 ابن هشام، السيرة، ج2، ص136 .
15 البخاري، صحيح البخاري، مج2، ج5، ص78 .
16 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت310هـ/922م، تاريخ الطبري، (تاريخ الأمم والملوك)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م، مج1، ص572 .

17 الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت626هـ/1229م، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، مج4، ص302 .

18 ابن النجار، أبو عبد الله البغدادي، ت647هـ/1249م، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب، من تراث الجزيرة العربية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1995م، ص54 .

19 السمهودي، وفاء الوفا، ج1، ص250 .
20 السمهودي، وفاء الوفا، ج1، ص250 . أنظر أيضًا : موسى، الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية، ص66 .
21 ابن هشام، السيرة، ج2، ص136 . أنظر أيضًا : موسى، عبد الله كامل، الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية، ص70 . ذكرت سعاد ماهر مسجد الجمعة فقالت كان هذا المسجد في الأصل واقعًا في منازل بني سالم من الأنصار، أما اليوم فهو فى وسط صفصف خال، وفي جهته الشرقية بعض أشجار الطرفاء، وفى جهته الغربية أرض جرداء، وفى جهته الجنوبية بستان، وكذلك فى جهته الشمالية، ويقع هذا المسجد فى بطن وادي رانوناء شرقي الطريق المستحدث إلى مسجد قباء، ويراه سالك هذا الطريق إلى قباء عن يساره في وهدة من الأرض، وذلك قبيل بستان الجزع . مزيد من التفاصيل أنظر : ماهر، سعاد، مساجد في السيرة النبوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، ص47 . أنظر أيضًا : الفايدي، تنيضب بن عواده، صيد الذاكرة الباصرة من آثار الوطن الحبيب، قائمة أو داثرة، ط1، المدينة المنورة، 1432هـ، ص163 .

22 ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص114 .
23 الطبري، تاريخ الطبري، مج2، ص7 .
24 الحموي، معجم البلدان، مج3، ص19 .
25 ابن النجار، الدرة الثمينة، ص54 .
26 الشهري، محمد هزاع، عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي، دار القاهرة، ط1، 2001م ، ص23 .

27 ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص136 .
28 ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص138 .
29 ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص114 .
30 البخاري، صحيح البخاري، مج2، ج5، ص78 .
31 الطبري، تاريخ الطبري، مج2، ص8 .
32 ابن النجار، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، صص54-55 .
33 السمهودي، وفاء الوفا، ج1، ص326 .

34 الشهري، عمارة، ص29 .
35 السمهودي، وفاء الوفا، ج1، ص325 .
36 المناصع : موضع خارج المدينة المنورة . الشهري، عمارة، صص30-31. أنظر أيضًا :الفايدي، صيد الذاكرة الباصرة من آثار الوطن الحبيب، قائمة وداثرة، صص143-144 .

بدأ سعد عبد العزيز الراشد المساجد بالمسجد النبوي، ولكننا بدأناها بعمارة المساجد بمكة المكرمة والمدينة المنورة قبل الهجرة وفي أثناءها، ثم عمارة المسجد النبوي . أنظر : الراشد، سعد عبد العزيز، الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثالث، مطابع جامعة الملك سعود، 1410هـ/1989م، ج2، صص145-147 .

37 ابن سعد، الطبقات، ج3، ص134 .

38 الزركشي، محمد بن عبد الله، ت794هـ/1391م، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف، ط3، القاهرة، 1412هـ/1992م، ص 258 .

39 الشهري، عمارة، ص38 .

البسطة هي قامة الرجل مع رفع اليد لأعلى . الشهري، عمارة، ص34 هامش6 .

40 ابن النجار، الدرة، ص146 .

41 ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، صص115- 116 .

42 ابن النجار، الدرة الثمينة، ص147، الشهري، عمارة، ص38 .

43 الشهري، عمارة، ص38 .

44 ابن النجار، الدرة الثمينة، ص147، المعجم الوسيط، ج1، صص527-528، والخصف من خصفت و"خصفت الشئ إلى الشئ : ضمه إليه...(أخصف) العريان الورق علي بدنه :خصفه"، والأذخر : حشيش طيب الريح . المعجم الوسيط، ج1، ص247، الشهري، عمارة، ص35 هامش1 .

45 فكري، أحمد، مساجد (المدخل)، صص170-171 .

46 الراشد، الآثار الإسلامية، ص147 .

47 السمهودي، وفاء، ج1، صص336-337 .

48 الشهري، عمارة، صص51-55.

49 وكالة الآثار والمتاحف، وزارة التربية والتعليم، آثار المنطقة الشرقية ، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، 2، الرياض، 1423هـ/2003م، مج5، صص 21-104 .

50 البخاري، الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، دار المنهاج، دار طوق النجاة، بيروت، ط2، 1429هـ، ج2، ص5 .

مزيد من التفاصيل عن عمارة مسجد جواثي أنظر : المغنم، علي بن صالح، جواثي ومسجدها دراسة توثيقية حضارية آثارية، الأحساء، المنطقة الشرقية، وكالة الآثار والمتاحف، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، 1427هـ/2006م، ص292 وما بعدها .

51 ابن هشام، السيرة، ج4، صص172-173 .

نقل سعد الراشد أن مساجد الرسول، صلى الله عليه وسلم، بلغت عشرين مسجدًا بزيادة ذي الحليفة، والشوشق، وقرية بني عذرة، وهي غير موقع مسجد الرقعة . راجع : ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب

العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1977م، صص254-255، أبو إسحاق الحربي، إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله بن ديسم، ت285هـ/898م، كتاب "المناسك" وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب (9)، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط2، 1401هـ/1981م، صص655-656 .

52 ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، صص242،148،102-243، أبو إسحاق الحربي، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، ص521، الراشد، سعد عبد العزيز، الآثار الإسلامية، ص148 .
53 الرازي، ت 460هـ/1068م، تاريخ مدينة صنعاء، طبعة جديدة منقحة الحق بها ذيله كتاب الاختصاص للعرشاني، تحقيق ودراسة حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، ط3، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، 1409هـ/1989م، ص131، شيحة، مصطفى عبد الله، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية فى الجمهورية اليمنية، ط1، 1408هـ/1987م .

، صص29- 30، Creswell, A Short Account, P.83

54 الرازي، تاريخ، ص139 .
55 الحضرمي، عبد الرحمن بن عبد الله، جامع الأشاعر، زبيد، ط1، 1974م، ص22، الراشد، سعد عبد العزيز، الآثار الإسلامية، ص152 .

56 السمهودي، وفاء الوفا، ج2، ص481 .
57 الحارثي، ناصر بن علي، الآثار الإسلامية في مكة المكرمة، الرياض، ط1، 1430هـ/2009م، ص151 .

58 ابن النجار، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، ص171، الشهري، عمارة، صص81-87 .
59 البخاري، صحيح، مج1، ج1، ص121، السمهودي، وفاء، ج2، ص496 .

60 ذكر نوبي محمد حسن أنه في دراسة بحثية أجراها علي المفتي عن خلايا الشبكية وعلاقتها بالألوان خلص فيها إلى أن 80% من خلايا شبكية العين مخصصة لاستقبال اللون الأخضر مقابل 20% للونين الأحمر والأزرق، وهو يرى أن هذه النتائج تفسر الراحة النفسية والإشباع البصري الذي يسبق التعرض للون الأخضر، كما أضاف أن اللون الأبيض يقلل من حدة الأبصار، والأحمر يثير الانتباه . حسن، عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، صص42-43 .
61 الراشد، الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية، صص184،148 .
مزيد من التفاصيل عن مسجد عمر ودومة الجندل راجع : الصوبان، سعد العبد الله، وآخرون، الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، 2، المواقع الأثرية، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض، ط1، 1420هـ/2000م، صص260-264.

وراجع أيضًا :- King, Geoffrey: A Mosque Attributed to Umar B. Al-khattab in Dumat Al-Jandal in Al-Jauf, Saudia Arabia, JRAS2, 1978, PP.109-123.

62 البلاذري، أبو الحسن بن يحيى، ت 279هـ/892م، فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيوت، ط1، لبنان، 1403هـ/1983م، ص337 .

63 الطبري، تاريخ، مج2، ص479 .
64 الطبري، تاريخ الطبري، مج2، ص479 .
65 ابن جبير، أبي الحسن محمد بن أحمد، ت614هـ/1217م، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف ب : رحلة ابن جبير، دار وكتبة الهلال، بيروت، ط2، لبنان، 1986م، ص212 .

66 السيوطي، أبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الخالق المنهاجي شمس الدين، ت880هـ/1475م، اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م، ق1، صص225-241، العارف، عارف باشا، تاريخ القدس، دار المعارف بمصر، صص46-50 .

67 السيوطي، اتحاف الأخصا، ق2، ص179 .
68 البخاري، صحيح، مج2، ج5، ص51، الزركشي، إعلام، ص57، الباشا، مدخل، ص113.
ويحدد الحموي ارتفاع الجدار بقوله :"دون القامة فكانت المصابيح توضع عليه".
الحموي، معجم، مج5، ص124، ابن الأثير، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، ت630هـ/1233م، الكامل في التاريخ، حققه واعتنى به عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، ج2، صص360-361 .

69 ابن عبد الحكم، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري، ت257هـ/867م، فتوح مصر وأخبارها، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1411هـ/1991م، صص91-92 .

70 Abdussaid, Adbulhamid, Barqa Modren E1. Merj, Estratto Da: Libya Antiqua << The Department Of Antiqties, Tripoli, 1971, Vol. VIII. P. 126, Hamdani , Abbas , Some Aspects Of the History Of Libya During The Fatimid Period , University Of Libya , Faculty Of Arts , Libya in His – torical Conference 16 – 23 March , 1968 , PP . 2 – 21.
71 التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، رحلة التجاني، (تونس- طرابلس 706-708هـ)، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م، ص245 .

72 التجاني، رحلة التجاني، صص214-215 .
73 الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت866هـ/1461م، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، 1980م، صص47-48 .

74 جبال فى المغرب، وهى مدينة قديمة صغيرة حولها عمارات وطوائف من قبائل البربر، وبها جامع وسوق، غزاها عقبة. الحموي، ياقوت، معجم، مج4، صص800-801، الحميري، الروض، ص578 .
75 البلوشي، علي مسعود، وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا، أمانة التعليم، مصلحة الآثار، ليبيا، ج2، صص67–73 .

76 المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، ت845هـ/1445م، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، القاهرة، 1987م، ج2، ص246 .

77 الزركشي، إعلام، ص57، الحارثي، الآثار الإسلامية في مكة المكرمة، ص151 .
78 البخاري، صحيح، مج1، ج1، ص121 .
79 ابن النجار، الدرة، ص174 .
عن زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد النبوي راجع : أبو إسحاق الحربي، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، ص363 .
80 الحسين، يحيى، غاية الأماني فى أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1388هـ/1968م، ج1، ص88 .

81 يعد هذا اللفظ من الألفاظ التي أطلقت على المئذنة قال ابن منظور :"المئذنة موضع الأذان للصلاة وقال اللحياني : هى المنارة يعني الصومعة" .

ابن منظور الإفريقي المصري، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، ت711هـ/1311م، لسان العرب، دار صادر، ط8، بيروت، لبنان، 2014هـ، ج1، ص53،

Creswell, The Evolution Of The Minaret, with Special Reference to Egypt-III, The Burlington Magazine for Connoisseurs, Jun 1926, P.1, Abuseif, (D.B.), The Minarets Of Cairo, The American University in Cairo Press, 2010, P. 11,
Bloom, Jonathan, Minaret Symbol Of Islam, Published by Oxford University Press, 1989, PP. 29-31.

82 حسن، نوبي محمد، عمارة المسجد النبوي في ضوء القرآن والسنة، ص10 .